جليسنا في هذا الزمان رجل من هذا فقال الفضيل فإن جليسنا في هذا الزمان اخوف علي من هذا
فال وكيف ذلك يا ابا علي قال الحسن تعمدت الواحد منهم بحديثك فتحمر شيئا به وانا
تعمدت الواحد منهم ما عندي فحدثتك به فتزينت انت وتزينت لك فتكلفت بجيبان
فيجيبان ان تكون مجالستك للاخوان وملاقاتهم على مقدار ضرورة فتضبط وتكف
وتقيم ولا تفرح ذلك فيفسد في تعبدك وعن لقائك مع الناس ولا يعود ذلك على
حاجتك بضرورة بل بغير شيء وتجمع عظيم وبالله التوفيق **فان قلت**
فما يحبسنا من الخلق عن الناس والتعبد من يقول عليّ ذلك **فاعلم** ان الذي يلزم
عليك ذلك ثلاثة امورا حدها ان تستعمل او ما فاتك من العبادة فان في العبادة اشتغالا
فان الاستيناس بالناس من علامات الافلاس فاذا رايت نفسك تطلع الى
ملاقات الناس وكلامهم من غير حاجة ولا ضرورة فاعلم ان ذلك فضول ساقه
اليك الفراغ والتكبر **و** لقد احسن من قال في هذا المعنى
ان الفراغ الى هلاكه قادته وسما بما عمل الفضول الفارغ
فاما اذا طلبت اعطيت العبادة حقها ووجدت حلاوة المناجاة واستأنست
بكتاب الله سبحانه واشتغلت واستوحشت من الخلق وكلامهم في الخبر
ان موسى عليه السلام كان اذا رجع من المناجاة يستوحش عن الناس وكان يجعل
اصبعيه في اذنيه لئلا يسمع كلامهم وكان كلامهم عنده في ذلك الوقت كالاصوات
الحمير وعليك بما قاله شيخنا رحمه الله اتخذ الله صاحبا وذر الناس جانبا
و الثاني قطع الطمع عنهم فانهم لا يملكون عليك امرا فان من لا يرجو نفعهم
ولا يخاف ضرهم وجودهم وعدمه سواء **و** الثالث تتبصر وافاتهم وتذكر ذلك
وتكرره على قلبك فان هذه الاذكار الثلاثة اذا لزمتها طردتك عن صحبة الخلق
الى باب الله تعالى والتعبد لعبادته وميلته اليك والزمتك بابه وبالله التوفيق
والعصمة **العائق الثالث الشيطان**
ثم عليك يا اخي بمحاربة الشيطان وقهره وذلك لخصلتين احداهما لانه عدو ولا
يطمع فيه وابقائه عليك بل لا ينفعه الا هلاكك اصلا فلا وجه
اذا من غل هذا العدو والغفلة عنه ونامل الاثنين من كتاب الله عز وجل احدا
هما قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين
و الثانية قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وهذا نص التحذير
وغاية **و** الخصلة الثانية انه مجبول على عداوتك ومنتصب لمحاربتك
فهو بالليل والنهار يرميك بسهامه وانت غافل فكيف يكون الحال
ثم وقعت معك ذلة اخرى وهو انك في عبادة الله ودعوة الخلق الى باب الله
سبحانه بفعلك وقولك وهذا ضد صنيع الشيطان وهمته ومراده وهو همته
صرت كانك نصبت وشمرت وسعيك لتخايب الشيطان وتكايده وتناقضه

فهو

فهو اي في بشر وسعيه ليعادي ويكفر ويقاتلك ويحارب حتى يغلب عليك
شيء ذلك بل حتى يهلكك راسا اذ لا يا من من جانبك بعد ما انه ان يبقي ويفصد
بالهلاك التي من لا يغالبه وينافضه بل يعادفه ويوافقه كالكفار واهل الغفلا
لة واهل الرغبة في بعض الاحوال فكيف تظن فصوله من قام لمغايظته وتجرد
لمنافقته فانه اذا مع سائر الناس عداوة عامة ومعك انت المتجرد للعبا
دة والعلم عداوة خاصة وان امه تحدله لمهم ومعه عليك اعوان واعظمها
عليك نفسك وهواك وله اسباب ومداخل وابواب وانت عنه غافل **و** لقد
صدق يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله حيث قال الشيطان فارغ وانت
مشغول انه يراك وانت لا تراه وانت تنساه وهو لا ينساك ومن نفسك
للشيطان عليك عون فاذا لا بد من محاربته وقهره والا فلا تامن الفساد
والهلاك **فان قلت** فباي شيء احارب الشيطان وباي شيء اقهره
فاعلم ان لاهل هذه الصناعة في هذه المسئلة رايين احدهما
ماقال بعضهم ان التدبير في دفع الشيطان الاستعاذة بالله تعالى لا غير
فان الشيطان كلب سلطه الله تعالى عليك فان اشتغلت بمحاربته ومعالجته
تعب وضاع عليك وقتك فربما يغلبك ويجرحك فان الرجوع الى رب
الكلب ليصرفه عنك اولى **و** الثاني ما قال اخرون ان الطريق المجاهدة
والغلبة عليه بالدفع والرد والمخالفة والذي عندي ان الطريق العدل الجامع في
امره ان تجمع بين الطريقين فنستعين بالله تعالى من شره كما امرنا وهو الكافي
لشيء ثم ان رايناه يتغلب علينا علمنا ابتلاء من الله تعالى ليرى صدق
مجاهدتنا وقوتنا في امر الله تعالى وصبرنا كما انه سلط علينا الكفار مع قدرته
على كفاية امرهم وشرهم ليكون لنا حظ من الجهاد والصبر والتمحيص والشهادة
كما قال الله تعالى وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله
لا يحب الظالمين **و** قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فيخرج لك هذا **ثم** اعلم ان محاربته
وقهره فيما قاله علماؤنا رضي الله عنهم في ثلاثة اشياء احدها ان
تتعرف وتتعلم مكايده وحيله فلا تجانس فيقصر عليك كاللص اذا علم
ان صاحب الدار قد احس به فر **و** الثاني ان تستخف بدعوته فلا تعلق
قلبك بذلك فتتبعه فانه بمنزلة الكلب النابح ان اقبلت عليه ولع
بك وان اعرضت عنه سكت **و** الثالث ان تديم ذكر الله
تعالى بلسانك وقلبك فقد قال صلى الله عليه وسلم ان ذكر الله في جنب الشيطان
كالاكلة في جنب ابن ادم **فان قلت** فكيف نتعلم مكايده وكيف